الأستاذة : منال روابح
دروس موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس
تخصص : دراسات لغوية
مقياس: مقاربات نقدية

محاضرة : النقد البنيوي:

شهدت الساحة النقدية في الفترة الأخيرة ظهور العديد من المناهج و المدارس والاتجاهات المختلفة التي حاولت الوقوف على مختلف النصوص وتحليلها والحكم عليها بداية بالمناهج السياقية والتي عرفت بـ المناهج الحديثة، ثم جاءت بعدها المناهج الحداثية التي كانت وليدة الفكر اللساني الحديث فكان محور اهتمامها هو النص و لهذا سميت بـ المناهج النسقية، ويعد النقد البنيوي والنقد الأسلوبي من أهم التيارات الفكرية الحديثة التي أحدثت ثورة فكرية على المعتقدات السابقة، حيث اهتمت بالنسق اللغوي الداخلي للنص الأدبي، من خلال تحليلها للعلاقات بين بنيات النص اللغوية مقابل إهمال كل ما هو خارجي ومرجعي، تحت شعار " النص ولا شيء غير النص".

قسم : المحور الأول: النقد البنيوي

1- نشأة النقد البنيوي:

لم ينشأ المنهج البنيوي في النقد الأدبي فجأة بل كانت له عدة إرهاصات ومصادر ساهمت في ميلاده وتطوره، سنركز في البداية على أهم هذه المصادر التي استمدت منها البنيوية أفكارها ومبادئها ، ثم نقف على أهم وأبرز الأعلام الذين ساهموا في التأسيس لهذا المنهج وتطوره.

1- مصادر البنوية:

استمدت البنيوية أفكارها ومبادئها من عدة مدارس واتجاهات نقدية مختلفة، نذكر أهم ثلاث مصادر كان لها الفضل في ميلاد وتأسيس النقد البنيوي

1 -الشكلانيون الروس:

"نشأت البنيوية في فرنسا عندما ترجم تودوروف أعمال الشكلانيين الروس (التي دعت إلى الاهتمام بالعلاقات الداخلية للنص الأدبي، واعتبرت الأدب نظامًا ألسنيا ذا وسائط إشارية "سيميولوجية" وليس انعكاسًا للواقع، واستبعدت علاقة الأدب بالأ فكار والفلسفة والمجتمع)، فركزت كل مفاهيمها على دراسة الشكل والأدب ودلالاته، فكانت قريبة إلى مفهوم البنية في تحليلها"[1] .

2-النقد الجديد:

كان للنقد الجديد الذي ظهر في أمريكا كمصدر ثاني تقارب كبير مع مبادئ البنيوية، من خلال " دراسة النص الأدبي بعد اقتلاعه من محيطه السياقي، فمن النص الانطلاق والوصول، دون اعتبار بقصدية الناص ووجدانية المتلقي، أو ما أجملهما (وسليان ويمزات William kurtz wimsatt و مونرو بيدزي M,Beardsly à) في مقولتي:

ـ **المغالطة القصدية " Intentional fallacy"** : أي التحرر من سلطة المؤلف ورقابته على معانيه.

ـ **المغالطة التأثيرية " Affective fallacy "** : أي الفصل بين ماهية النص وتأثيره على متلقيه."[2] ومن هذا المنطلق فإن النقد الجديد يرتكز على المبادئ اللغوية، وعلى دراسة النص في حد ذاته بعيدًا عن كل العوامل المحيطة به.

3- لسانيات دي سوسير :

تعد أفكار العالم الشهير **"دي سوسير** المنطلق الأهم لهذه التوجهات الجديدة، ودروسه هي البداية المنهجية للفكر البنيوي في اللغة " فقد هجر دو سوسير الدراسات اللغوية التاريخية، في شكلها المعروف بـ: " النحو المقارن" .. وراح يضطلع بالدراسات الوصفية المنكفئة على النسق اللغوي الآني، التي كان من آلائها أن اعتنى الدرس اللغوي الحديث بثنائيات جديدة من طراز (اللغة والكلام) و (الدال والمدلول) و (الآنية والزمانية) و (الوصفية والتاريخية) وغيرها من

---

[1] - صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1، 2002 ، ص: 87- 88

[2]- ينظر : الدكتور يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 2007 .ص: 53 - 54

الرؤى الألسنية التي شكلت المهد الفكري للمنهج البنيوي .."[3]

2- بدايات ظهور المنهج البنيوي:

المنهج البنيوي هو منهج غربي النشأة، ظهر عام 1958 بزعامة كل من **"جورج لوكتاش " George Lukacs " ، و"بيير بورديو Pierre Bourdieu** "ولكن البنيوية لم تنشأ هكذا فقط بل كانت وليدة العديد من الاتجاهات والمدارس النقدية –كما ذكرنا سابقًا- وقد ساهم العديد من المفكرين في التأسيس لهذا المنهج الحديث والتعريف به لينتقل بعد ذلك إلى الساحة العربية بشكل نظري ثم تطبيقي.

- 1- البنيوية عند الغرب:

من أبرز الأعلام الذين كان لهم تأثير كبير في البنيوية اللغوية أيضا نذكر العالم اللغوي **"رومان جكبسون"** من خلال بلورته للكثير من الأفكار المرتبطة بها. ويعد تحليل النص الشعري **"سونيت القطط" لبولدير** من قبل العالمين **جاكبسون وشتراوس** بمثابة الإعلان عن مولد المنهج البنيوي في النقد العالمي الحديث.

كما ارتبطت البنيوية أيضا بمجموعة من الأسماء أمثال **:" ليفي شتراوس، ألتوسير، فوكو، لاكان،) وربما بارت، دريدا، مجلة (Tel Quel** وبعدد من الشعارات المثيرة "موت الذات"" الهجوم على الواقعية" أكثر منها ببرنامج أو بمذهب محدد بوضوح .وواقع الحال بالفعل هو أن هناك عددا من الخلافات بين هؤلاء المفكرين ؛حيث طور كل منهم الأفكار الأساسية للبنيوية بطريقته الخاصة؛ وكيفما كان الأمر ، فإن هناك فكرة رئيسية في قلب البنيوية ، وهذه الفكرة تولدت_ولحد بعيد_من أعمال ليفي شتراوس"[4]

2- البنيوية في العالم العربي:

انتقل المنهج البنيوي إلى الساحة الثقافية في أواخر الستينيات وبداية

---

[3] --فكتور إيرليخ: الشكلانية الروسية، تر: الولى محمد، ط1 ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، 2000، ص: 66.

[4] - سايمون كلارك: أسس البنيوية، نقد ليفي شتراوس والحركة البنيوية، تر: سعيد العليمي ،دار بدائل،ط 01، 2015، ص: 09.

السبعينيات وهذا عن طريق المثاقفة والترجمة والتعلم في جامعات أوروبا، وقد بدأ ظهور البنيوية في العالم العربي في شكل كتب مترجمة للتعريف بـ البنيوية، لتصبح بعد ذلك منهج قائم بذاته يطبق في الدراسات النقدية والرسائل وا لأطاريح الجامعية، ومن أهم البنيويين في مجال النقد بكل أنواعه (عبد السلام المسدي، كمال أبو ديب، جمال الدين بن شيخ ، صلاح فضل، حميد لحميداني، سيزا قاسم، عبد الله الغذامي، فؤاد زكريا ، سمير مرزوقي وغيرهم ...)

2- النقد البنيوي : المفهوم والإجراءات:

النقد البنيوي منهج حديث النشأة اشترك مع اللسانيات الحديثة في التحليل الوصفي للظاهرة الأدبية، لكنه تفرد بميزة انغلاقه على النص واعتباره بنية نسقية، تعددت مفاهيم البنيوية بين ناقد وآخر، كما اختلفت إجراءات تطبيقاتها بين النصوص على اختلاف نوعها .

1- مفهوم البنيوية :

"البنيوية منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة؛ تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كليا قائما بذاته،مستقلا عن غيره" [5] ، وهي بهذا منهج ونشاط يركز على كل ما هو لغوي وداخلي، ويقصي الخارج والتاريخ وكل ما هو مرجعي

تهدف البنيوية إلى محاولة فهم المستويات المتعددة للأعمال ودراسة علائقها وتراتبها والعناصر المهيمنة على غيرها وكيفية تولدها ثم – وهذا أهم شي- كيفية أدائها لوظائفها الجمالية والشعرية على وجه الخصوص"[6]

2- إجراءات تطبيق المنهج البنيوي:

اختلفت إجراءات تطبيق المنهج البنيوي على النصوص الشعرية والنثرية، فلكل نص مميزاته الخاصة وسماته التي تستدعي مجموعة من القواعد و المبادئ.

1-على النصوص الشعرية :

[5] - يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص: 71

[6] - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ص: 98.

تقوم البنيوية على إعادة إنتاج الواقع من خلال إقامة الأنموذج الذي يحدده المحلل نفسه، وتهدف إلى الوصول إلى محاولة فهم المستويات المتعددة للأعمال ا لأدبية (مستوى لغوي – مستوى دلالي - مستوى صوتي – مستوى تركيبي -...)ودراسة علاقاتها وترابطها، والعناصر المهيمنة على غيرها وكيفية تولدها ثم كيفية أدائها لوظائفها الجمالية والشعرية على وجه الخصوص.[7]

تكون الأعمال الأدبية في البنيوية كإجراء تطبيقي عبارة عن أبنية كلية، ف القصيدة مثلا ً تتكون من عدة مستويات لا من أبيات، البنية الدلالية للقصيدة الشعرية هي محصلة لمجموعة من البنى " البنية الإيقاعية – التركيبية – التصويرية- التحليلية – الرمزية..." ، هذه البنى ماثلة في كل بيت وترتيبها يسير على نسق داخلي عميق.[8]

2- على النصوص النثرية:

في السرديات نجدها تتكون من أبنية لا فصول تتمثل في: - بنية الأصوات ، بنية الزمان، بنية الخطاب السردي (مستويات اللغة من سرد ، حوار ...)، فالبنية الكلية لا تتشكل إلا من تراكب وتداخل وتضافر وتراتب هذه البنية الجزئية. (ينظر صلاح فضل: ص: 96) أي أن "الوظيفة لا معنى لها إلا إذا أخذت موقعها ضمن العمل العام بفاعل معين"[9]

3- أهم مبادئ النقد البنيوي :

قام النقد البنيوي على مجموعة من المبادئ والأسس، سنذكر أهمها فقط:

1-أدبية الأدب:

ارتبطت بالنظرية الشاملة لجاكبسون التي حدد من خلالها وظائف اللغة وفقا لمنظومته (المرسل – الرسالة- المرسل إليه وقناة التواصل والشفرة ...)، وتمثلت وظائف اللغة في ستة جوانب أبرزها هي الوظيفة الشعرية والتي يصبح فيها التركيز على الرسالة ذاتها فوظيفة اللغة عنده في قيمتها الشعرية، ومن هذا

---

[7] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 96.

[8] - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها ,

[9] - رولات بارت وجيرار جينيت، من البنيوية إلى الشعرية، تر غسان السيد، دار نينوى للدراسات والنشر و التوزيع، ط01، دمشق، سوريا، 2001، ص: 21.

المنطلق دعى النقاد البنيويون إلى الوظيفية الشعرية والتي تقابل أدبية الأدب.[10]

2-نظرية موت المؤلف:

قامت البنيوية على مقال **"رولان بارث Roland Barthe"** حول موت المؤلف وهذا من خلال إزاحة دوره من النص " أي أن المؤلف لم يعد يتمتع بنفس الميزات التي كان يتمتع بها من قبل، وأصبح مجرد مستخدم للغة، التي وورثها مثلما ورثها غيره، ووجود المعاني وتولدها هي أمور خارجة عن دور المؤلف"[11]

4- تقييم النقد البنيوي:

على الرغم مما قدمته البنيوية من نظرة مختلفة ومغايرة لطريقة تحليل النص الأ دبي إلا أنها لم تسلم من الانتقادات، ولم تخل من عيوب، من أبرز هذه الانتقادات نذكر ما يلي:

1- الاهتمام بالنص في حد ذاته وجعله محور التركيز وبتالي إقصاء كل العوامل الخارجية التي من شأنها أن تساهم في خدمة النص الأدبي، وهي بذلك "تهدف إلى محاولة خلع الأعمال الأدبية من جذورها وقتلها، وهذا غير صحيح فلا يوجد ناقد أو مبدع يحترم طبيعة عمله أن يأخذ في اعتباره مختلف السياقات الخارجية للنص، لكنه يصبح مطالبًا بعدم الإسراف في الاعتماد عليها، فيوظف السياق لخدمة النص لا النص في خدمة السياق"[12].

2– "نظرية موت المؤلف " والتي دعا من خلالها البنيويون إلى إقصاء دور المؤلف وجعله خارج النص، ليكون محور الاهتمام الوحيد عندهم هو النص واللغة ، وهذا ما اعتبره الكثير بمثابة إقصاء للذات المبدعة فقد "وصف البنيويون أنفسهم ،أنهم معارضون للإنسانية لأنهم يعارضون جميع أشكال النقد الأدبي الذي يكون فيه المعنى متصلا بالإنسان"[13].

- "إن البنيوية ليست علما وإنما هي "شبه علم" يستخدم لغة ومفردات معقدة

---

[10] - ينظر، صلاح فضل، ص:92.

[11] --ينظر: ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، إضاءات لأكثر من سبعين تيار ومصطلحا نقدي، المركز الثقافي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص:241

[12] - صلاح فضل، مناهج النقد الأدبي، ص: 99

[13] --ديفيد كارتر :النظرية الأدبية ،تر:باسل المسالمة ،ط، 1 ،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ،دمشق ، 2010 ،ص 41

ورسوما بيانية وجداول متشابكة، تخبرنا في النهاية ما كنا نعرفه مسبقا، ومن هنا ف البنيوية ليست فقط مضيعة للجهد والوقت وإنما هي أذى ضار يسلب الأدب والنقد خصائصهما وسماتهما الإنسانية.
-إن البنيوية تتجاهل التاريخ. فهي وإن كانت إجرائية فاعلة جيدة في وتوصيفها ما هو ثابت
قار، إلا أنها تفشل في معالجتها للظاهرة الزمانية.
- لا تختلف البنيوية عن النقد الجديد: فهي تتعامل مع النص على أنه مادة معزولة ذات
وحدة عضوية مستقلة، وانه منفصل ومعزول عن سياقه وعن الذات القارئة.
-إن البنيوية في إهمالها للمعنى تناهض وتعادي النظرية التأويلية)الهيرمينوطيقا(."
ميجان الرويلي... ، ص:75.

خاتمة:

تبقى للبنيوية أهمية كبيرة ، إذ يكفي أنها وليدة الفكر اللساني الحديث الذي أحدث ثورة نوعية في مجال اللغويات، كما فتحت المجال الواسع أمام مناهج عديدة جاءت بعدها واستلهمت من أفكارها